

فقه القرآن

[347] وقال الزجاج: كانت العرب لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحریم، فزلت هذه الایة ردا علیهم، و بین أن للرجال والنساء نصیبا فی مال المیت قلیلا کان المال أو کثیرا، لکیلا یتوهم أنه إذا قل کان الرجال أولى به أو خالف حکمه حکم الکثیر (1). " ونصیبا مفروضا " نصب علی الحال، أي لهم نصیب حالة أن ا فرضه. وفی الایة دلیل علی بطلان القول بالعصبة، لان ا تعالی فرض المیراث للرجال والنساء، فلو جاز أن یقال النساء لا یرثن فی موضع لجاز لآخرین أن یقولوا والرجال لا یرثون. ثم قال " وإذا حضر القسمة أولو القربى والیتامى والمساکین فارزقوهم منه " (2) هذه الایة عندنا محكمة غیر منسوخة، وبه قال ابن عباس وجماعة. والمخاطب بقوله " فارزقوهم " الورثة، أمروا بأن یرزقوا المذكورین إذا کانوا لا سهم لهم فی المیراث. وقال آخرون: انما یتوجه إلى من حضرته الوفاة وأراد الوصیة، فانه ینبغى له أن یوصی لمن لا یرثه من هؤلاء المذكورین بشئ من ماله. والوجه الاول. وقال سعید بن جبیر: ان کان المیت أوصى لهم بشئ أنفذت وصيته وان کان الورثة ارضخوا لهم فان کانوا صغار قال ولیهم انی لست أملك هذا المال ولیس لی انما هو للصغار فذلك قوله " وقولوا لهم قولا معروفا " أمر ا أن یقول الولی الذی لا یرث المذكورین قولا معروفا ویقول: ان هذا لقوم غیب أو یتامى صغار ولکم فیہ حق ولسنا نملك أن نعطیکم منه. وقال ابن عباس: ان قوله " للرجال نصیب مما اکتسبوا وللنساء نصیب مما

_____ (1) انظر مجمع البیان 2 / 10. (2) سورة

النساء: 8. *